AL-ZAHRĀ' الزهراء

Jurnal Studi Islam Komprehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

- اللغة العربية وأهمية تدريسها لغير الناطقين بها
- مشاكل تعليم اللغة العربية في إندونيسيا
- كلمات أعجمية في البيان العربي المبين
- قضايا فقهية معاصرة
- جهود المرأة ودورها في رواية الحديث
- كتابة البحث العلمي: خطة وصياغة

Al-Zahrā'	Vol. 4	No. 2	Hal. 105-201	2005	ISSN 1412-226 x

ISSN 1412-226 x

AL-ZAHRÃ' الزهراء

Jurnal Studi Islam Komprehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

Staf Ahli
Agil Mahdali (Jami'ah Islamiyah Hukumiyah Insaniyah Malaysia)
Ja'far Abd. Salam (Al-Azhar University)
Bashiri Abdel Moety Sayyid Darwish (Al-Azhar University)
Huzaemah Tahido Yanggo (UIN Syarif Hidayatullah Jakarta)
Azman Islmail (IAIN Ar-Raniri Aceh)

Penanggung Jawab
Masri Elmahsyar Bidin

Dewan Redaksi
Syaerozi Dimyati
Ahmad Dardiri
Ahmad Sayuti Nasution
Sahabuddin S.
Rusli Hasbi

Sekretaris Redaksi
Umma Farida
Ahmaddin Ahmad Tohar

Editor Bahasa Arab
Shalahuddin An-Nadwi

Editor Bahasa Inggris
Amany Burhanuddin Umar Lubis

Al-Zahrã adalah media yang diterbitkan 2 edisi setiap tahun dalam bahasa Arab untuk peningkatan wawasan bidang Studi Islam. Redaksi menerima tulisan berupa artikel, laporan penelitian, atau tinjauan buku. Isi tulisan merupakan tanggung jawab penulis.

Alamat Redaksi
Fakultas Dirasat Islamiyah UIN Syarif Hidayatullah Jakarta
Telp & Faks. (+62-21) 7491820
Email :fdiazhar@yahoo.com

Al-Zahra	Vol. 4	No. 2	Hal. 105-201	2005	ISSN 1412-22

DAFTAR ISI محتويات العدد

اللغة العربية و أهمية تدريسها لغير الناطقين بها

صلاح الدين الندوي ١٠٥-١٣١

Bahasa Arab dan Urgensi Pengajarannya bagi Pelajar Non-Arab

Shalahuddin Al-Nadwi 105-131

مشاكل تعليم اللغة العربية في إندونيسيا

أحمد سيوطي ناسوتيون ١٣٢-١٤٤

Problematika Pengajaran Bahasa Arab di Indonesia

Ahmad Sayuthi Nasution 132-144

كلمات أعجمية في البيان العربي المبين

أحمد دردیری ١٤٥-١٥٦

Kata-kata 'Ajam dalam Bahasa Arab

Ahmad Dardiri 145-156

قضايا فقهية معاصرة

رسلي حسبي ١٥٧-١٦٩

Problematika Fiqh Kontemporer

Rusli Hasbi 157-169

جهود المرأة ودورها في رواية الحديث

أم فريدة ١٧٠-١٨٦

Upaya dan Peran Wanita dalam Periwayatan Hadits

Umma Farida 187-201

كتابة البحث العلمي في السياسة الشرعية: خطة وصياغة

أماني برهان الدين عمر لوبيس ١٨٧-٢٠١

Penulisan Karya Ilmiah: Langkah dan Metode Penyusunannya

Amany Burhanuddin Umar Lubis 180-192

كلمات أعجمية في البيان العربي المبين

أحمد دردیری

Abstrak

Para ulama berbeda pendapat mengenai adanya kata *'ajam* dalam Al-Qur'an. Sebagian ulama menolaknya, tetapi sebagian yang lain mengakui keberadaannya. Meski demikian, sebenarnya tidak ada perbedaan mendasar antara kedua pendapat tersebut. Karena memang pada awalnya kata tersebut diadopsi dari bahasa asing, lalu bangsa Arab mengubah/menyesuaikan bentuknya, dan menyebarkannya melalui pembicaraan mereka pada masa pra- Islam. Setelah Islam datang, kata-kata tersebut telah masuk sebagai perbendaharaan kata dalam bahasa Arab.

Kata kunci: *al-kalimat al-a'jamiyah: kata asing*

إن القرآن الكريم، كغيره من الكتب السماوية، يضم في طياته معان إلهية سامية يحتاج إليها الإنسان لصالح حياته العاجلة والآجلة. ولا شك أن الغاية القصوى لنزول القرآن على قلب محمد -ﷺ- هي أن ينتفع به الإنسان على أكمل وجه، حتى يتمكن من التخلق بأخلاقه أو السير على منواله. وبما أن الإنسان كلفه الله تعالى بأن يكون خليفته في الأرض، فهو بهذا الاعتبار أجدر خلق الله بالانتفاع من القرآن الكريم ليفهم ما يريد الله منه أن يتصرف به في هذا الكون. وبذلك يكون الإنسان على بصيرة تامة بما يجب عليه أن يعمل في سبيل القيام بتلك المهمة الخطيرة هي مهمة الخلافة في الأرض.

وقد تشرفت اللغة العربية بكونها لغة القرآن الكريم أو لغة أعظم الرسالات السماوية المنزلة على الأرض بلا منازع. ولما كانت اللغة العربية

---

* أحمد دردیری دکتوراه في اللغة العربية ومدرّس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا.

لغة إنسانية يتم بها اتصال الناس بعضهم ببعض، وخاصة العرب منهم، فليس من المستبعد بمكان أن يتمكن الناس، حتى ولو كانوا غير العرب، من فهم القرآن الكريم فهما جيدا، وبالتالى يتمكنون من الانتفاع بما فيه من المواعظ والدروس والقيم الإنسانية الرفيعة على أكمل وجه.

وعلى الرغم مما للغة العربية من ميزات تفوق غيرها من اللغات، إلا أنها لغة إنسانية يجرى عليها ما يجرى على سائر اللغات الإنسانية في العالم من التأثر والتأثير عندما يتم لها الاحتكاك المباشر باللغات الأخرى. فلا يستحيل بالنسبة للغة العربية مثلا أن تدخل كلماتها في اللغات الأخرى كالفارسية والتركية والهندية عندما يتم لها الاحتكاك بتلك اللغات، كما لا يستحيل أن تدخل كلمات اللغات الأخرى كاليونانية والرومية والسريانية في اللغة العربية عندما يتم لتلك اللغات الاحتكاك بها.

الألفاظ الأعجمية

الأعجم من العجم أوالعجمة. والعجمة لها معنيان أحدهما: خلاف الإبانة. وعلى هذا فالأعجم هو من في لسانه عجمة (عدم الوضوح) عربيا كان أو غير عربى. ويقال للبهيمة "عجماء"، لأنها لا تبين عن نفسها بالعبارة إبانة الناطق.[1] الألفاظ الأعجمية وبهذا الاعتبار هى الألفاظ التى لا يكون معناها واضحا أو بينا. ولعل كلمة "أعجميا" في قوله تعالى ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته...﴾ (فصلت:٤٤) تكون من قبيل هذا المعنى أى قرآنا غير واضح المعنى.

وثانيهما: خلاف العرب. وعلى هذا، فالأعجم معناه غير العرب من أجناس الناس. والألفاظ الأعجمية بهذا الاعتبار هى الألفاظ التى ليست عربية، أو ليست من أصل عربى. فالألفاظ الفارسية بالنسبة إلى اللغة العربية ألفاظ أعجمية، وكذلك الألفاظ الإغريقية أو الرومية أو الهندية. وهذا المعنى الأخير هو الذى نريده بالألفاظ الأعجمية في عنوان هذا البحث.

ظاهرة التعريب

نريد بالتعريب هنا أن تُدخل العرب كلمة من كلام العجم في لغتها، وتجريها غالبا على منهاج أبنية كلمها، وتنطق بها من مخارج حروفها. ويسمى اللفظ الأعجمى بعد ذلك "معربا" أو "دخيلا".[2]

إن اللغات منذ القدم يستعين بعضها بألفاظ بعض. وقد حدث هذا بين اللغات القديمة، ولا يزال يحدث بين اللغات الحديثة.[3] ويمكن تسمية هذه العملية بـ"اقتراض الألفاظ".

واقتراض الألفـــاظ عمل يقوم به الأفراد كما تقوم به الجماعات. وفي العصور الحديثة قد تقوم به أيضا الهيئات العلمية كالمجامع اللغوية وأمثالها. علـــى أن عمل الفرد هنا لا يظل عملا منعزلا عن الناس، بل رغم أنه يبـــدأ كعمـــل فردى لا يلبث في غالب الأحيان أن يقلده مجموعة من الأفراد، ثم يصبح ملكـــا للجماعة كلها، ويكون حينئذ عنصرا من عناصر اللغة المستعيرة.

واقتراض الألفاظ في أغلب حالاته وليد الحاجـــة حينا، أو الإعجـــاب حينا آخر. وذلك لأن المرء عادة ينظر إلى لغته على أنها ملك له، ومن حقـــه أن يزيد عليها ما يشاء من ألفاظ اللغات الأخرى. ولذا نلاحظ أن المرء وهو يتكلم بلغة أهله وبيـــئته قد يقحم في كلامه بعض الألفاظ الأجنبية، في حين أنـــه في أثناء كلامه بلغة أجنبية لا يسمح لنفسه أبدا باقتباس شئ من ألفاظ لغته، خشية أن يعد هذا مظهرا من مظاهر العجز. أما في الحالة الأولى فيشعر المرء عـــادة أن اقتباس اللفظ الأجنبى وإقحامه في كلامه مظهر من مظاهر الكمال والافتخار.

بل لقد لوحظ أن بعض الكتاب والأدباء ممن تعلمـــوا لغـــة أجنبيـــة فأتقنوها، وأصبحوا يكتبون بها في بعض الأحيان، يقترضون الألفاظ الأجنبية في أثناء كتابتهم بلغة أبويهم، ثم لا يكادون يسلكون نفس المسلك في الكتابة بتلك اللغة الأجنبية. وقد كان هذا واضحا بين مؤلفي الفرس في العصور الإســـلامية ممن أتقنوا العربية مع لغتهم الفارسية، فكتبوا بهذه حينا وبتلك حينا آخر. فقـــد لوحظ أن كتبهم المؤلفة بالفارسية مشحونة بكلمات عربية، وليس العكس.[٤]

أما اقتراض الجماعة للألفـــاظ الأجنبية فيتم حين يشعر مجموعـــة من أفراد البيئة بحاجتهم إلى تلك الألفاظ , وبرغبتهم في تقليدها، فيقوم بها كل فرد وحده مستقلا عن غيره، وبدون اتصال بينهم أو اتفاق.

ومن العسير في اقتراض الألفاظ الكشف عن المـــسئول الأول في هـــذا الاقتراض، فلا نكاد ندرى إلا في النادر من الحالات من هو أول شخص استعار لفظا معينا.

قد يحاول المرء حين يقترض لفظا أجنبيا ويستعمله في كلامه أن يشكل ذلك اللفظ حتى يصبح على نسج لغته، أو قريب الشبه بألفاظها، ســـواء مـــن ناحية الأصوات أو من ناحية الصيغ. ومثل هذا الصنيع يساعد علـــى شـــيوع اللفظ الأجنبى بين أفراد البيئة لسهولة تناوله حينئذ والنطق به. ولـــذا كانـــت الكثرة الغالبة من الألفاظ المستعارة في كل اللغات تتخذ شكلا مألوفا في اللغـــة المستعيرة.

وقد يحدث في القليل من الأحيان أن يبقى اللفظ المستعار على حالـــه دون تغيير في أصواته أو صيغته. ولا يتم هذا في غالب الأحيان إلا حـــين يثـــق المستعير بقدرته على نطق اللغة الأجنبية، وحين يرغب في إظهار مهارتـــه بـــين

أفراد بيئته. فكلما قوى المرء في معرفة اللغة الأجنبية مال إلى عدم التغيير في ألفاظها المستعارة، أو التبديل من مظهرها.

وقد أصبح اقتراض الألفاظ بين لغات أوروبا أمرا مألوفا. ومن اليسير على الدارس للغة من هذه اللغات أن يتبين تلك الألفاظ المستعارة. بل تحرص المعاجم المؤلفة لهذه اللغات على بيان الكلمات الأصلية والكلمات المقترضة مع ذكر اللغة المستعار منها.

وليس منا من يزعم أو يدعى أن هناك لغة خالصة من كل شائبة أجنبية، إلا أن تكون إحدى اللغات البدائية المنعزلة في الأطراف النائية من الكرة الأرضية.

على أن اللغات الحديثة تتباين بعض الشئ في استعدادها لقبول الألفاظ الأجنبية، منها لغات يتحرج أهلها في قبول كل أجنبى من الكلمات، وأخرى ترحب بذلك الفيض الزاخر من الألفاظ المستعارة، كالإنجليزية التى يؤكد لنا بعض الباحثين أن نصف كلماتها أجنبى الأصل.

والألفاظ المستعارة صنفان: منها تلك التى دعت إليها الضرورة الملحة، وذلك حين تتميز بيئة من البيئات وحدها بنوع خاص من الأشجار أو الأزهار أو الحيوان، أو حين تنفرد تلك البيئة بإنتاج صنف معين من المأكولات أو المشروبات. وهذه الحالة حين تقع أمة من الأمم على هذا الشئ الخاص وتستجلبه إلى بلادها، يفد إليها مصاحبا للفظه الخاص الذى يعبر عنه.

ومنها: ما لا مبرر لاستعارة الألفاظ الأجنبية سوى الرغبة والافتخار وحب الظهور أو الإعجاب بها والميل إلى تقليدها. ومثل هذا كثير فيكل اللغات قديمها وحديثها. وقد بلغ من إعجاب الفرس والترك بلغة العرب أن اقتبسوا معظم كلماتهم من اللغة العربية. وذلك لأن هاتين الأمتين ظلتا تحت تأثير الثقافة العربية عدة قرون.

سلكت اللغة العربية مسلك غيرها من اللغات فاقترضت قبل الإسلام وبعده ألفاظا أجنبية كثيرة، ولم يجد العرب القدماء في هذا الاقتراض غضاضة أو ضيرا بلغتهم التى أحبوها واعتزوا بها.

وكانوا في اقتراضهم لتلك الألفاظ يعمدون في أغلب الحالات إلى تلك التى تعبر عن أمور غير مألوفة في شبه الجزيرة، من أزهارها وطيورها وحمورها وأدواتها المنزلية، وغير ذلك من كلمات تتطلبها مظاهر الحضارة والمدنية لدى الأمم العريقة التى كانت تتاخم الحدود العربية كالفرس واليونان. فاستعارتهم في مثل هذه الحالة كانت استعارة ضرورة وحاجة ملحة،على أنهم في القليل من الأحيان قد اقتبسوا أيضا بعض تلك الألفاظ الأجنبية التى لها نظائر في لغتهم في المعنى والدلالة، إما لإعجابهم بأصحاب هذه الألفاظ والشعور بأنهم أرقى ثقافة و حضارة أو للدعابة والتفكه، ولاسيما

في شعر بعض الشعراء من الجاهليين. فيروى لنا أن عدى بن زيد العبادى الذى تربى في بلاط الأكاسرة كان له شعر كثير مملوء بالكلمات الأعجمية.

ولعل الأعشى هو أشهر من عرف بين شعراء الجاهلية باقتباس الكثير من تلك الألفاظ الأعجمية في شعره مثل قوله:

١- عليه ديابوذ تسربل تحته ÷ أردنج إسكاف يخالط عظلما

"الديابوذ" ثوب ينسج على نيرين، و "الأردنج" جلد أسود، و "العظلم" نوع من الشجر يخضب به. ففي هذا البيت ثلاث كلمات أعجمية.

٢- لنا جلسان حولها بنفسج ÷ و سيسنبر و المرزجوش منمنما.

ففي البيت أربعة ألفاظ أعجمية لأنواع مختلفة من الأزهار.

وردت تلك الألفاظ الأعجمية في شعر بعض الشعراء الإسلاميين كالفرزدق وجرير والأخطل، ثم زادت نسبة ورودها في الشعر العباسي.

وقد زادت تلك الألفاظ الأعجمية زيادة كبيرة على يدى العلماء الذين لم يكونوا من أصل عربى، فقد ألفوا بالعربية كتبا ورسائل علمية حول الحيوان والنبات والطب وحشدوا فيها قدرا كبيرا من تلك الألفاظ، على نحو ما فعل الفارابى والرازى وابن سينا وغيرهم.

ولما بدأ أصحاب المعاجم تصنيف معاجمهم حاولوا جهدهم تحاشي ذكر الكثير من تلك الألفاظ الأعجمية، ولكن المتأخرين منهم كالفيروزأبادى شحن قاموسه بعدد كبير جدا من تلك الألفاظ، مما عيب عليه وعدّ بمثابة الوصمة في معجمه.

ورود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم

اختلف العلماء العرب حول ورود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم، فبعضهم ينكرون ذلك وبعضهم يقبلونه.

أما الكلمات الأعجمية التى ثار حولها الجدل، فبعضها ما يلى:

١- لفظ " الكفلين " في قوله تعالى: ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ (الحديد: ٢٨). ومعنى الكفلين: الضعفين من الأجر، بلسان الحبشة.

٢- لفظ "قسورة" في قوله تعالى: ﴿فرت من قسورة﴾ (المدثر: ٥١). ومعنى القسورة: الأسد باللغة الحبشية.

٣- لفظ "أباريق" (الواقعة: ١٨) جمع إبريق وهو نوع من الإناء، ولفظ"التنور" (هود: ٤٠) وهو آلة يصنع بها الخبز، ولفظ "دينار" (آل عمران: ٧٥) وهو نوع من العملة، ولفظ "سرادقها" (الكهف: ٢٩) وهو الخيمة، ولفظ "استبرق" (الإنسان: ٢١) وهو ثياب من حرير، ولفظ "زنجبيلا" (الإنسان: ١٧) وهو نبات له عريق طعمه حريف، وكل هذه الألفاظ فارسية الأصل.

٤- لفظ "القسطاس" (الإسراء: ٣٥) وهو العدل باللسان الرومي.
٥- لفظ "بعير" (يوسف: ٦٥) وهو الحمار، ولفظ "هدنا" (الأعراف: ١٥٦) وهو بمعنى تبنا، ولفظ "راعنا" (البقرة: ١٠٤) وهو كلمة سبّ. وكل هذه الألفاظ من اللغة العبرية.
٦- لفظ "بطائنها" (الرحمن: ٥٤) وهو بمعنى ظواهرها، ولفظ "اليم" (القصص: ٧) بمعنى البحر، وهذان اللفظان من اللسان القبطي.
٧- لفظ "الطور" (الطور: ١) ومعناه الجبل وهو من اللغة السريانية.
٨- "حصب جهنم" (الأنبياء: ٩٨) معناه حطب جهنم باللغة الزنجية.
٩- لفظ "سريًا" (مريم: ٢٤) معناه النهر الصغير باللغة اليونانية.
١٠- لفظ "رهوا" (الدخان: ٢٤) بمعنى سهلا، ولفظ "سيدها" (يوسف: ٢٥) بمعنى زوجها. وهما من اللغة النبطية.

ويرى الباحثون أن عدد هذه الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم أكثر من مائة لفظة ترجع إلى لغات الفرس والروم والنبط والحبشة والبربر والسرياني والعبراني والقبطوهي كلمات أخرجتها العرب على أوزان لغتها, وأجرتها في فصيحها, فصارت بذلك عربية.[٦] إلا أن هذا العدد—عن بعضهم—يعتبر عددا قليلا بالنسبة إلى جميع كلمات القرآن الكريم التي تبلغ في رواية الفضيل بن شاذان عن عطاء بن يسار سبعا وسبعين ألف كلمة، وأربعمائة وسبعا وثلاثين كلمة.[٧]

أما الذين أنكروا وجود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم فمنهم أبو عبيدة معمر بن المثنى، وابن جرير الطبري، والإمام الشافعي، وهؤلاء من العلماء الأقدمين، ومن المحدثين الدكتور عبد العال سالم مكرم، والأستاذ عبد الفتاح عشماوي.

وقد أنكر أبو عبيدة معمر بن المثنى وجود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم إنكارا شديدا وعدّ ذلك من سوء الأخلاق في التعامل مع القرآن الكريم،كما يبدو ذلك في قولته المشهورة: من زعم أن في القرآن لسانا سوى العربية فقد أعظم على الله القول.

في حين أن الطبري أيّد إنكاره وجود الألفاظ الأعجمية في القرآن بحجج منها: أن ورود تلك الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم من قبيل اتفاق ألفاظ أجناس الأمم المختلفة بمعنى واحد أو اتفاق ألفاظ الجنسين على معنى واحد، وذلك كلفظ الدرهم والدينار والدواة والقلم والقرطاس وغير ذلك مما اتفقت فيه الفارسية والعربية باللفظ والمعنى. فلو قال قائل في ذلك: إن ذلك كله فارسيّ لا عربيّ، أو ذلك كله عربيّ لا فارسيّ، أو قال بعض عربي و بعض فارسي، أو قال كان مخرج أصله عن العرب فوقع إلى العجم فنطقوا به، أو قال

كان مخرج أصله من عند الفرس فوقع إلى العرب فأعربته كان مستجهلا، لأن العرب ليست بأولى أن تكون مخرج أصل ذلك منها إلى العجم، ولا العجم بأحق أن يكون مخرج ذلك منها إلى العرب، إذ كان استعمال ذلك بلفظ واحد ومعنى واحد موجودا في الجنسين. وإن كان ذلك موجودا في الجنسين فليس أحد الجنسين أولى بأن يكون أصل ذلك كان من عنده من الجنس الآخر.[٨]

ويبدو أن الطبرى كان منهجيا في رأيه بأن هذه الكلمات ليست مستوردة، وإنما هى أصيلة في العربية. وإن وجدت في غيرها فهو من باب اتفاق الألسن المختلفة التى اتفقت ألفاظها ومعانيها مع العربية.

وقد أنكر الشافعى كل الإنكار أن تكون في القرآن هذه الكلمات الأعجمية، لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربى مبين، فهو من ألفه إلى يائه عربى فصيح، لم يستعر كلمة، ولم يمدّ يده إلى لفظة، لأنه ليس في حاجة إلى هذه الاستعارة،كما أنه ليس في حاجة إلى أن يزيد ثروته اللفظية ببضع كلمات بين آلاف الكلمات.

كان الشافعى صريحا كل الصراحة في هذا الاتجاه، مؤمنا كل الإيمان بهذا الرأى. وقد تولى في كتابه "الرسالة" الدفاع عن هذا الرأى بأسلوب حار، ولكنه أسلوب علمى منهجى يقوم على التساؤل و الإجابة. إن قال قائل: إن في القرآن عربيا وأعجميا"، رد الإمام بقوله: "القرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شئ إلا بلسان العرب، ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير النبيّ". فإن قال قائل: ما الحجة في أن كتاب الله محضٌ بلسان العرب لا يخلطه فيه غيره؟ فالحجة في كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ (إبراهيم: ٤).

وأما الدكتور عبد العال سالم مكرم، إلى جانب تأييده للحجج التى قدمها الطبرى والشافعى، فإنه أتى بحجة هى أميل إلى المنطق منها إلى غيره حيث قال: إن القرآن الكريم وهو المعجزة الخالدة التى تتحدى البلغاء والفصحاء في كل العصور والدهور لا يمكن أن تضم كلماته الكريمة كلمات دخيلة. وأكد إلى جانب ذلك بأن لهجة قريش التى نزل بها القرآن الكريم على المستوى الذى فتن به العلماء والأدباء، فلا يعقل في باب الفكر والمنطق أن تمد هذه اللغة يدها إلى اللغات الأخرى الأجنبية لتأخذ منها الكلمات الأعجمية.

وقدم عبد العال لتأييد الحجة المذكورة أسئلة مفادها أن علو مستوى اللغة العربية يجعل استعانة تلك اللغة بالألفاظ الأعجمية في تأدية مهامّها، من المستحيلات. وعلى وجه التحديد تكون تلك الأسئلة على النحو التالى: هل يعقل أن هذه اللغة التى تفرعت لهجاتها، وتعددت صيغها، وكثرت ألفاظها، وازدهرت كلماتها أن تتسوّل - وهى الغنية بما لديها - الكلمات أو الألفاظ

من اللغات الأخرى؟ و هل يعقل أن هذه اللغة التي لا يحيط بها إلا نبيّ كما يقوله الشافعي رضي الله عنه، لا تجد اللفظة الدالة أو الكلمات المختارة لما تريد من معان فتتسلل إلى اللغات الأخرى لتأخذ ما تريد؟ إن ذلك منطق لا يقبله العقل، وتفكير استبدّ به المرض والهوى.[٩]

وقد ساق عبد العال شاهدا على ما ذكره من إعجاب علماء اللغة بمميزات اللغة العربية مما قاله أرنست رينان: إن ما حدث في اللغة العربية من تطور وارتقاء، غريب من أغرب المدهشات. وذلك لأن هذه اللغة تنبت وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحراء وعند أمة من الرحل. فاللغة العربية فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها. وهي من يوم علمت ظهرت لنا في حلل من الكمال إلى درجة أنها لم تتغير أي تغير يذكر حتى إنها لم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة.[١٠]

ولم يبق ريب في أن عبد العال يهدف بتقديم ما سبق ذكره من الآراء إلى تبرئة كلام الله عز وجل من الدخيل العجميّ. بل إنه -كما قال هو عن نفسه - يهدف بذلك إلى سد الباب أمام اللغويين المحدثين الذين يدعون أن القرآن الكريم سار على منهج التعريب حينما أخذ من الفارسية والحبشية وغيرها.

ويختم عبد العال رأيه بالكشف عن سبب لجوء الناس إلى الرأي بوجود التعريب في القرآن، حيث قال: ونحن نلجأ إلى التعريب، لأننا لم نعش في أعماق اللغة لنستخرج الكلمة الدالة، والألفاظ المعبرة، وذلك لعجزنا عن الإحاطة باللغة من ناحية، ولإيثارنا مدّ اللغة العربية بكلمات جديدة سيرا على مبدأ التطور اللغوي من ناحية أخرى. إن صح لنا أن نعرب ألوف الكلمات الوافدة في عصر تقاربت فيه اللغات و تمازجت الأفكار، فإنه لا يصح مطلقا أن نتخذ من القرآن ذريعة نعتمد عليها في شرعية هذا الغزو الأجنبي، فإنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.[١١]

وقد انبرى عبد الفتاح عشماوي للقائلين بوجود الألفاظ الأجنبية في القرآن الكريم بحجة أخرى مبنية على أزلية لغة القرآن. وقد قال في هذا الصدد ما يلي: نزل (القرآن) من لوح المحفوظ إلى السماء الدنيا استعدادا لنزوله مبعضا (منجما) على رسولنا بالمناسبات على مدى نحو عشرين عاما. فهذا الكلام الإلهي المكتوب أزلا في اللوح المحفوظ بكل كلماته وحرفياته قبل أن يخلق البشر، وقبل أن يخلق اللغات واللهجات والألسن. أبعد ذلك قلنا: هناك كلمات في القرآن الكريم عرّبت أخذناها من غيرنا، أو أخذها الله من لغة غير اللغة التي اختارها هو لكي يكمل بها قرآنه، ويحوّل من لسان غير عربي على لسان عربي؟ فهذا الأمر في نظري ليس في حاجة إلى حجة أو إلى دليل بعد أن

قلت بأن كلام الله الذى نزل من اللوح المحفوظ قبل خلق البشر وقبل خلق الكلمة، فكيف بعد ذلك عرّبنا؟ وأصبح في قرآننا كلمات ليست عربية؟[١٢]

و إلى جانب ذلك، فإن الكلمات التى عدها اللغويون كلمات أعجمية في القرآن الكريم تبدو كلمات تستلذها العرب وتستطيبها. ومثال ذلك كلمة "أوّبى" في قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال *أوّبى* معه والطير وألنا له الحديد﴾ (سبأ: ١٠)، فإن الدم السليل العربى و التكوين العربي والعجينة والطينة والخلقة العربية عندما تسمع هذه الكلمة تستلذها وتستطيبها، على أن المعنى في وضوح اللفظ بما يسميه المفسرون "اتفاق اللفظ والمعنى"، ولا حاجة إلى تفسير. فكأن الله يقول للجبال والطيور الجارحة: رجّعى وأعيدى وقولى مع داود ما يقول لتشترکى معه في ذكرى وتسبيحى. وكذلك كلمة "منسأة" أو العصا الذى اتكأ عليها سليمان بعد أن مات، في قوله تعالى: ﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل *منسأته*﴾ (سبأ: ١٤)، فإنها على وزن "مفعلة" وأن الدم العربى السليل الأصيل يستلذ الكلمة ويستطيبها ويحس بأن فمه وقلبه اشتركا في جرعة عسل نحل، بل وأطيب.[١٣]

أما الذين يرون وجود الكلمات الأعجمية في القرآن الكريم فمنهم الإمام الجوينى. فإن الإمام لا يستنكر وقوع المعرّب في القرآن الكريم، بل يرى أن له فائدة في مجال البلاغة والبيان قد لا يشعر بها كثير من الناس، لأنها تخفى عليهم بما تشتمل عليه من دقة البيان وسر الإعجاز. وعلى سبيل المثال تناول الجوينى كلمة "استبرق" من بين الكلمات المعربة فيقول: "فإن قيل: استبرق ليس بعربى، وغير العربى من الألفاظ دون العربى في الفصاحة و البلاغة، فنقول: لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة، ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة، لعجزوا عن ذلك."[١٤]

وإلى جانب ما قدمه الإمام الجوينى من حجج القائلين بإمكان وقوع الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم، فقد سبقه إلى ذلك ابن عباس ومجاهد وعكرمة، فقد روى عنهم قولهم: إن أمثال ألفاظ سجيل، ومشكاة، وأباريق، واستبرق، واليم، والطور، كلها كلمات من غير لسان العرب. ولا مجال للشك في أن ابن عباس وصاحبيه أعلم بالتأويل من أبى عبيدة.

وإننا نرى أن لا خلاف بين الفريقين أى فريق المنكرين لوجود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم وفريق المتفقين على إمكان وقوع الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم. وذلك لأن تلك الكلمات التى جاءت في القرآن ووصفت بالأعجمية، إنما هى ألفاظ اقتبسها العرب القدماء من لغات أجنبية، وصقلوها وهذبوا صورها ثم شاعت في كلامهم قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام وجدها تكون عنصرا من عناصر اللغة العربية، ووجد الناس لا يكادون يشعرون بعجمة

فيها، فمثلها مثل كل الكلمات العربية التي كانت تجرى على ألسنتهم. ولذا تعد من اللسان العربي. غير أنها على حسب أصلها البعيد أعجمية. ومستمدة من لغة أجنبية.[١٥] وعلى هذا الاعتبار يقال إن ألفاظ القرآن الكريم كلها ألفاظ عربية وليس في القرآن الكريم ألفاظ أعجمية على الإطلاق. لأن الألفاظ التي كانت أعجمية الأصل قد أصبحت ألفاظا عربية يستخدمها العرب كما يستخدمون اللغة العربية الأصيلة. وليس في ذلك ما ينافي قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلى بلسان قومه﴾ (إبراهيم:٤) أو قوله تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾ (الشعراء: ١٩٢-١٩٥).

ونحن لا نرى أن استخدام القرآن الكريم لتلك الألفاظ التي كانت أعجمية الأصل شيئ معيب يستوجب نقصان القرآن وعدم كماله وبالتالي يستوجب ضعف الله وعدم قدرته على اختيار الألفاظ العربية الأصيلة، بل نرى خلاف ذلك وهو أن اختيار الله لتلك الألفاظ الأعجمية الأصل يدل على الدقة المتناهية في اختيار الألفاظ حيث لا تستطيع الألفاظ الأخرى أن تقوم مقامها في تأدية المعنى وفي تناسقها مع أخواتها من الكلمات التي تجاورها. ولا شك أن ذلك مما يزيد القرآن إعجازا وبلاغة.

وزيادة على ذلك، فإن الكلمات الأعجمية كما يراها البعض تكون دون الكلمات العربية في الفصاحة والبلاغة. وإذا تمكن القرآن من تحويل تلك الكلمات الضعيفة في البلاغة — كما يراه بعض اللغويين — إلى كلمات في أقصى حدود البلاغة حيث عجز العرب كلهم عن الإتيان بمثلها. فذلك أقوى حجة لإعجاز القرآن وأوضح برهان على قدرة الله تعالى العظيمة في اختيار الألفاظ القرآنية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الله يعدّ الكلمات العربية الأعجمية الأصل أخوات شقيقات للكلمات العربية الأصل، ولا يقيم لذلك الاختلاف في الأصل وزنا في الحكم على بلاغة الكلمة القرآنية وفصاحتها. ولعل هذا الموقف الانفتاحي في الاقتراض اللغوى مما يشجع على نمو اللغة نموا طبيعيا، شريطة أن يكون الدافع للاقتراض اللغوى هو دافع "الضرورة والحاجة الملحة" حيث لا يوجد في البيئة العربية لفظ يدل على ذلك النوع من الأشياء الموجودة في بيئة اللغة المستعارة.

---

[١٥] الراغب الأصفهاني، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق محمد سيد كيلاني، (مصر: مصطفى البابي الحلبي، د.ت)، ص ٣٢٣.

[١٥] من الباحثين من فرقوا الكلمات الأعجمية التي تدخل اللغة العربية بين "المعرب" و"الدخيل" و "المولد". فالمعرب عندهم هو الكلمات الأعجمية التي تدخل اللغة العربية

والتي قد أخذت النسيج العربي فيقتص من أطرافها، وتبدل بعض حروفها، ويغير موضع النبر منها حتى تصبح على صورة شبيهة بالكلمات العربية. والدخيل هو الكلمات الأعجمية التي تدخل اللغة العربية ولكنها تبقى على صورتها الأصلية، ومثل هذه الألفاظ عددها قليل وظلت قليلة الشيوع والدوران، ولعل تسميتها باسم "الدخيل" أريد بها استبعادها عن الألفاظ العربية الأصيلة، علما بأن هذين النوعين من الكلمات الأعجمية هما اللذان وقعا في القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الصحيح، أو الشعر القديم، أو كلام من يوثق بعربيته، وهم عرب الجاهلية، وعرب الإسلام الفصحاء إلى أواسط القرن الثاني. وأما المولد فهو الكلمات الأعجمية التي تدخل اللغة العربية والتي عربه المتأخرون من المترجمين والأطباء وغيرهم، سواء كانت تلك الكلمات أعجمية باقية على صورتها الأصلية أم محرّفة أو أخذت النسيج العربي . انظر:الشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى عناني، *الوسيط في الأدب العربي وتاريخه*، (مصر: دار المعارف، ١٩١٦)، ط ١٨، ص ٩. انظر كذلك إبراهيم أنيس، *من أسرار اللغة*، (مصر:مكتبة الأنجلوا المصرية،١٩٧٥) ط ٥، ص ١٢٥.

[٣] إبراهيم أنيس، *من أسرار اللغة*، (صر:مكتبة الأنجلوا المصرية، ١٩٧٥)، ط ٥، ص ١١٧.

[٤] *المرجع السابق*، ص ١١٨.

[٥] إبراهيم أنيس، المرجع *نفسه*، ص ١٢٥.

[٦] مصطفى صادق الرافعي، *تاريخ آداب العرب*، (بيروت:دار الكتاب العربي، ١٩٨٤)، ج ٢، ص ٧٢.

[٧] الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧)، ج ١، ص ٢٣٩.

[٨] الطبري، *جامع البيان في تفسير القرآن*، (القاهرة: د.م.، ١٩٠٣)، ج١، ص ٧.

[٩] عبد المتعال سالم مكرم، *قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨)، ط ١، ص ٤٥.

[١٠] محمد الخضر حسن، *دراسات في اللغة العربية و تاريخها*، ص ١٩.

[١١] عبد العال سالم مكرم، *من الدراسات القرآنية*، ص ٥١.

[١٢] عبد الفتاح عشماوي، الكلمات المعربة ومدى صلتها بالقرآن الكريم، ضمن كتاب: *دراسات قرآنية* ، من محاضرات نادي المدينة المنورة الأدبي ، (المدينة المنورة: الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ١٤٠٧ هـ)، ج ١ ، ص ١٤٦.

[١٣] *المرجع السابق*، ص ١٤٧.

[١٤] السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، (القاهرة: مطبعة حجازي ، ١٩٤١)، ج ١ ، ص ١٣٦- ١٣٧.

[١٥] إبراهيم أنيس ، المرجع *نفسه*، ص ١٢٦.

المراجع

الأصفهاني، الراغب، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق محمد سيد كيلاني، مصر، مصطفى البابي الحلبي، د.ت.

الإسكندري، أحمد، ومصطفى عناني، *الوسيط في الأدب العربي وتاريخه*، مصر، دار المعارف، ١٩١٦.

أنيس، إبراهيم، *من أسرار اللغة*، مصر، مكتبة الأنجلوا المصرية،١٩٧٥.

الرافعي, مصطفى صادق, *تاريخ آداب العرب*, بيروت, دار الكتاب العربي, ١٩٨٤.
الزركشي، *البرهان فى علوم القرآن*، القاهرة, دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧.
الطبرى، *جامع البيان فى تفسير القرآن*، القاهرة, د.م.، ١٩٠٣.
مكرم، عبد المتعال سالم, *قضايا قرآنية فى ضوء الدراسات اللغوية*، بيروت, مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨.
عشماوى، عبد الفتاح, *دراسات قرآنية* ، المدينة المنورة, الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ١٤٠٧ هـ.
السيوطى، *الإتقان فى علوم القرآن*، القاهرة, مطبعة حجازى ، ١٩٤١.